٢ ـ كليلة ودمنة

للدكتور عبد الوهاب عزام

كتب الأستاذ عبد السلام هارون مقالات أربعا فى كتاب « كليلة ودمنة » كما نشرته . وقد عجلت جواب المقالة الأولى فى العدد ٤٢٦ من (الرسالة) ، ثم بدا لى أن أنتظر فراغ الأستاذ من بحثه . فلما فرغ شغلتنى شواغل عن البدار إلى الإجابة ، فأرجو أن يقبل الأستاذ الناقد والقراء عذرى فى تأخير الإجابة التى انتظروها

وإجمال الكلام فى المقالات الثلاث أن كلام الأستاذ فيها ضروب، منها ما هو تفسير لكلمة غامضة ، أو توجيه للفظ يبدو فى السياق غريباً ؛ ومنها ما هو إجازة لوجه آخر غير الوجه الذى جرى عليه الكلام فى الكتاب . وهذا الأضرب من التفسير والتوضيح والتجويز يشكر عليها الأستاذ وأوافقه عليها . ومنها بحث فى أساليب ابن المقفع ، وهو موضوع يحتاج إلى مقدمات

مصر تعمل ولا تتكلم ، فهى بالفعل سناد الوحدة العربية ، وهى بالفعل حصن العرب الحصين ، فكيف تبخل بكلمة تعلن بها أن أرض مصر ملك ورثه العرب عن الفراعين ؟

يستطيع أى بلد أن يكفر بالعروبة حين يشاء إلا مصر ؛ فما يجوز لها أن تتخلى عن مجد بنته بأيديها فى عصور الظلمات ، حين كانت العروبة من خيالات الأوهام والظنون بعد سقوط بغداد بأيدى المغول

أما بعد فهذه كلمتى إلى مؤتمر الخريجين فى السودان ، وهى كلمة تلخص آرائى فى العقبات التى تعترض طريق الوحدة العربية ، وقد أوردتها صريحة منزهة عن الرمز والتلميح ، لأنها ستلقى على فتيان صراح هم شبان السودان ، أعزنى الله بودهم الوثيق

وهل تستطيع هذه الكلمة أن تغفر ذنوبى فى التقصير نحو ذلك القطر الشقيق ؟

ذلك جهد المقل ، وجهد المقل غير قليل ، وسأزور ناديكم بعد أسابيع ، فإن رضى الله أن أعيش بعيداً عن مصادر الوحى فى أعالى النيل

زكى مبارك

فى كتاب « كليلة ودمنة » لم تستوف كلها ، وللأستاذ رأيه فيه واجتهاده

وأما الضرب الذى يقتضينى الجواب ، فهو ما أخذه الناقد على كلمات أو جمل جاءت فى الكتاب وعدها غلطاً ، أو ظن غيرها أقرب منها إلى الصواب . وأنا أعرض على القراء آرائى فى مآخذ الأستاذ على النسق الذى أجرى عليه الكلام :

٨ — ٢٦١ : ٤ : (إن للملوك وغيرهم جُدُراً أن يأتوا الخير إلى أهله) . أخذ الأستاذ على هذه الجملة أن جُدُر جمع جدار لا جمع جدير قال : « وجمع فعيل صفة على فعُل نادر سمع منه نذير ونذر وجديد وجدد وسديس وسدُس

والجواب أنه يجوز أن يكون الكاتب قد أجرى جدير مجرى نذير وغيره ، والأولى مع هذا أن يتبع الكثير المعروف فيجمع جدير على جدراء

والمأخذ الثانى فى هذه الجملة أن الأستاذ ظن أن يأتوا فى الجملة بمعنى يعطون فقال : « الصواب يؤتون من آتى » . وليس هذا من الصواب فى شىء ، والمراد فى الجملة إتيان الخير بمعنى فعله . ولو غُيّرت الجملة برأى الأستاذ إلى (يؤتوا الخير إلى أهله) ، لكان فيها مأخذان : الأول تعدية آتى بعلى وهى متعدية بنفسها كما فى القرآن : وآتوا اليتامى أموالهم ـ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ـ والثانى : أن يعدل بالجملة من أتى الخير بمعنى فعله ، وهو استعمال شائع ، إلى آتى الخير بمعنى أعطاه وهو استعمال غير معروف فى الكلام الفصيح . فعبارة الكتاب صحيحة واضحة لا يكون تغييرها إلا إفساداً لها

الضبط النحوى

عدّد الأستاذ تحت هذا العنوان مآخذ :

١ — ص ١٨ س ١١ (فيعلم سر نفسه وما يضمر عليه قلبَه) : قال وأضمر يضمر بمعنى أخفى يخفى فما يكون المعنى فى أن يخفى قلبَه عليه ؟ الصواب قلبُه بالرفع لأن القلب هو الذى يضمر الأسرار والنوايا : « والجواب أن من اليسير أن يضمن الكاتب « يضمر » معنى يطوى أو يطبق أو نحوه . وتحويل قلبه من المفعولية إلى الفاعلية يجعل معنى الجملة « يخفى

عليه قلبُه » فهل يرى الأستاذ أن هذه العبارة أسد من الأولى ؟

٢ — ١٤:٤١ (وشبهت الجرذين بالليل والنهار ، وقرضهما دأبهما في إنفاد الآجال) قال : يصح أن تقرأ وقرضهما دأبهما باستمرار التشبيه الخ . والجواب أني رجحت الرفع لأن في النصب إخلالاً بنسق الجملة ، بتعدية الفعل (شبهت) بالباء في المفعولين الأولين « الجرذين بالليل والنهار » وتعديته بغير حرف في المفعولين الآخرين (وقرضهما دأبهما) فالاستئناف برفع قرضهما أرجح

١٢٢ : ٤ (فأعادت ذلك عليه مراراً كلُّ ذلك لا يلتفت إلى قولها) وقال الأستاذ : ولا وجه للرفع هنا ؛ والوجه كلَّ ذلك على الظرفية الزمانية ولا يصح أن يكون كل مبتدأ . وذلك لأن الضمير العائد عليها محذوف تقديره (فيه) ، والبصريون يمنعون حذف الضمير العائد على لفظ كل إذا كان مبتدأ . ولذلك حكموا بشذوذ قراءة ابن عامر (وكلٌّ وعد الله الحسنى)

وليست الظرفية هنا حتما ، بل يجوز أن يكون المعنى : كل ذلك القول لا يلتفت إليه ، فالإشارة للقول لا للزمان . وقد وضع الكاتب الإسم الظاهر موضع الضمير فقال : (إلى قولها) بدل (إليه) والجملة على الوجهين ليست من الأساليب العربية المختارة

ص ١٧٩ : ٢ (ولم أذكر ما ذكرت ألا أكون أعرف منك الكرم والسمة في الخلق) قال : الوجه إلا لكوني أعرف منك . وأقول ليس هذا وجهاً . فإن المعنى : لم أذكر ما ذكرت جهلاً بكرمك . فهو اعتذار عن الكلام السابق الذي يشعر بأن المقام يشك في كرم القرد . ويؤيد هذا أن بعد هذه الجملة : (ولكن أحببت أن تزورني في منزلي) وهو استدراك حسن في الجملة التي أثبتناها في الكتاب ، وهو إثبات بعد نفي : لم أجهل كرمك ولكني أحببت ، ولا يحسن هذا الاستدراك إذا أجرينا الكلام على الوجه الذي رآه الأستاذ فجعلناه : (ولم أذكر ما ذكرت إلا لكوني أعرف منك الكرم ولكن أحببت الخ) والتأمل في سياق الكلام يبين أن لا وجه إلا ما جاء في متن الكتاب

١٩٦ : ٣ (لم تدر أيُّهما تأخذ) قال : والصواب أيَّهما بالنصب . وصدق ، فالنصب أقر وأرجح وإن يكن الرفع وجه

فما قصدته

في تحقيق النص

أورد الأستاذ تحت هذا العنوان مآخذ :

ص ٢٦ س ١٠ : (مثل الحراث الذي يثير الأرض ويسمرها ابتغاء الزرع لا العشب) . قال : (فما وجه العبارة في طلب الزرع ؟ الصواب يغمرها أي بالماء) . وأقول : (إن الزرع ضرب من عمارة الأرض لا ريب) . وما أحسب الكاتب إلا حاكي الآية القرآنية : (وأثاروا الأرض وعمروها) . ولا يعبّر عن سقي الأرض بغمرها ؛ فكلمة يغمرها بعيدة من سياق الكلام هنا

ص ٣٨ س ٣ : في الحديث عن الجنين : (منوط قمع سرّته إلى مرىء بأمعائها) . قال الناقد : وهو كلام متهالك مضطرب ؛ فما العلاقة بين سرة الجنين وأمعاء الأم ؟ إلى أن قال : (أما كلمة مرىء فعجيبة أيضاً) . وانتهى إلى أن صواب الجملة : (منوط بحبلٍ من سرته إلى مراقّ رحمها)

إن كان الأستاذ يريد أن يتسلط الكاتب الذي كتب باب برزويه فليجادله في التشريح كما يشاء ؛ وإن كان يريد أن في الكتاب تحريفاً لم نهتد إلى صوابه فلست أرى رأيه . عبارة الكتاب : (منوط قمع سرّته إلى مرىء بأمعائها يمص به من طعامها وشرابها وبذلك يعيش ويحيا) وظاهر أن الكاتب يرى أن الجنين يصل بين سرته وأمعاء أمه مرىء أي مجرى للطعام كالمرىء الذي بين حلق الإنسان ومعدته ؛ وأنه يتغذى من طعامها بهذه الصلة . فالكلام بيّن معرب عن مراد الكاتب صواباً أم خطأ . وفي نسخة شيخو (منوط من سرته إلى سرة أمه وسلك السرة يمص من طعامها وشرابها) وفي نسخة طبارة (منوط بحبل من سرته إلى سرة أمه ومن ذلك الحبل يمص ويقتبس الطعام) فالفرق بين نسختنا وهاتين النسختين أن سرة الجنين تفضي بهذا الحبل أو المرىء إلى سرة الأم أو أمعائها . وعبارة الطعام والشراب تدل على أن الاتصال بواسطة سرة الأم أو بغير واسطتها ينتهي إلى الأمعاء ، وهذا الذي تدل عليه عبارة نسختنا . وأما فرض الأستاذ أن أصل العبارة (منوط بحبل من سرته

إلى مراق رحمها) فندع الكلام فى صحته للأطباء . ومهما يكن رأى الأطباء فيه فلن يجيز الأدباء الأمناء على نشر الكتب أن يحولوا نص الكتاب إلى العبارة التى يقترحها الأستاذ مع بعدها عما فى النسخ كلها . ولو أبحت لنفسى التصرف فى متن الكتاب لما تركت به عبارة تقبل اعتراض النقاد

٦١٤ (وأصبح الرضا مجهوداً مفقوداً) يرى الأستاذ أن كلمة مجهود محرفة عن مجهول ويستشهد النسخ الأخرى، وله الحق؛ فكلمة مجهول أقرب إلى ظن القارئ من كلمة مجهود؛ ولكنى لم أستحسن تغيير الكلمة لسببين : الأول أن مجهوداً تفيد معنى فى الجملة غير الذى تفيده كلمة مفقوداً ، وأن كلتى مجهول ومفقود تؤولان إلى معنى واحد . والثانى أن الكاتب فى هذا الفصل وصف الأمور المعنوية بأوصاف تجعل القارئ لا يستغرب أن يوصف الرضا بأنه مجهود كما قال : وكأن القدر أصبح مستيقظاً والوفاء نائماً ، وكأن الكتب أصبح غضاً والصدق قاحلاً ، وكأن الحق ولى عاراً والإنصاف يائساً الخ

٧٠٤٤ (كالكحل الذى لا يؤخذ منه إلا مثل الغبار) قال صوابه إلا مثل غبار الميل . وأقول لا يكون هذا صواباً لأن الذى يؤخذ من الكحل ليس غباراً ولكنه يشبه الغبار . وإذا قلنا مثل غبار الميل فقد جعلنا ما على الميل غباراً، والغرض أن يشبه بالغبار، ثم جعلنا ما يؤخذ من الكحل مثل غبار الميل وهو غبار الميل نفسه فكلمة مثل لغو . والظاهر أن النسخ الأخرى زادت كلمة الميل توضيحاً للعبارة لأن الكحل يؤخذ من الكحلة بالميل . ونسخة شيخو توافق نسختنا . وفى النسخ الأخرى إلا غبار الميل . فالعبارة (مثل غبار الميل) لا توافق العقل ولا النقل

٧٥ ، ١٢ (مثل المكارى كلما ذهب واحد جاء آخر مكانه) قال الأستاذ هى فى الأصل ونسخة شيخو ونسخة بولاق : (مثل البنى كلما ... الخ) ثم أخذ على الناشر تغيير الأصل واشتد فى هذه المؤاخذة .

وأنا قد بينت الأصل فى التعليق ويكون القارئ على بينة مما فعلت ، وأما حكمة التغيير التى سأل عنها الأستاذ فيدركها من تأمل فعرف المشبه فى هذه الجملة وتبين أنه لا يليق أن يجمع بين طرفى التشبيه هذين فى كتاب كهذا الكتاب ينشر فى مثل هذه الأحوال .

(الكلام صلة) عبد الوهاب عزام

سينما ستوديو مصر

تقدم عالياً

الأوبريت الرائعة

مصنع الزوجات

اخراج : نيازى مصطفى

تأليف : فريد مبشى

تمثيل

كوكا . محمود ذو الفقار . دولت أبيض . إحسان الجزايرلى

بالاشتراك مع نخبة كبيرة من أقدر الممثلين والممثلات

وفى نفس البرنامج استكتس عرض عام لجميع الأفلام التى أخرجت فى ستوديو مصر

السجل التجارى رقم ٢٩٧٣ بالقاهرة

الأنصار

تصدر فى أول العام الهجرى

فى حجم أكبر وصورة أوفر

مجلة الفكرة العربية والثقافة الإسلامية

الاشتراك السنوى ٢٠ قرشاً وللعدد الإلزامى ١٥ قرشاً

صدر العدد العاشر ومن موضوعاته :

الأحرار والعبيد . الانتصار الأول . حكومة الفراعنة الاستبدادية . النظريات العلمية فى القرآن . الوحدة التركية والجامعة الاسلامية . قضية التلميذ الصغير بقلم نقيب الزامى . فى مجاهل وزارة المعارف .

المكاتبات بعنوان الأنصار : شارع البستان رقم ٢٤